Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصـــل الثـــانى

قضـــية الازدواج اللغوى

ليس هناك اذن خلاف على قضية أدبية مثل الخلاف على قضـــية الحوار ، وهى فى الواقع ليست الا فرعا من مشكلة أعم هى مشـــكلة تعدد لهجـــات اللغة الواحدة • وكان العرب الاقدمون قد تنبهوا اليها ، كالخليل بن أحمد الذى حاول فى القرن الثانى الهجرى ان يصل الى حـــل

وسط حين حدد حدود البلاغة بقوله : ركن البلاغة اللفظ ، وهو ثلاثـــة أنواع : نوع لا تفهمه العامة ولا تتكلم به ، ونوع تفهمه العامة وتتكلم به ، ونوع تفهمه العامة ولا تتكلم به •

المشكلة اذن ليست جديدة ، بل وجدت بذرتها منذ وجدت الكتابة • فالافضل فى اللغة أنها وسيلة التخاطب والتفاهم الشفاهى بين الناس • وهى ـ حتى فى هذه المرحلة ـ تكون متعددة اللهجات ، على نحو مانرى اليوم من تعدد لهجات الناطقين بالعربية ، وعلى نحو ما كان الوضع فى شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام • وباختراع الكتابة يتاح لاحدى هذه اللهجات ان تصبح لغة للكتابة ، وذلك لعوامل مختلفة أهمهـــا أن يكون الناطقون بهذه اللهجة أكثر حضـــارة أو أكثر سيطرة أو أكثر عددا من الناطقين باللهجات الاخرى لتلك اللغة ـ لهذا فليست لهجـــاتنا العامية الحاضرة وليدة فساد طرأ على اللغة الفصحى كما قد يتبادر الى الذهن ، بل هى تطور للهجات عربية أخرى كانت موجوده جنبا الى جنب مع اللهجة التى قدر لها ان تصبح الفصحى فيما بعد(١) فعلاقة الفصحى بالعامية علاقة أخوة أكثر مما هى علاقة أمومه •

يقول الدكتور ابراهيم انيس :

ربما كان السر فى تباين هذه اللهجات الحديثة أنها أولا انحدرت من لهجات عربية قديمة متباينة • فلم تكن القبائل التى نزحت الى هذه البيئات ذات لهجة واحدة ، بل لقد وفدت اليها فى عهود الغزو الاسلامى وبعده ،